

هذا الكتاب

● لا شك في فضيلة تلاوة القرآن وكثرة أجرها ، فالقرآن كله بركة ، ولكن ما الحكمة من كثرة القراءة؟ وأيها أفضل : كثرة القراءة أم التآني بالقراءة إذا كان وقت القراءة واحداً؟ وهل يكرر المرء الآيات التي أُنثرت فيه أو يستثمر الوقت في مزيد من القراءة ليختم السورة؟ ولماذا لا يخشع أكثر الناس إلا عند آيات العذاب وذكر النار؟ وما الذي عاب الله - سبحانه - به صنفاً من الناس في قوله : ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤] ، على الرغم من أنهم كانوا يقرؤون القرآن ويسمعونه؟ وما أثر القرآن على قلب الإنسان القارئ؟ ولا شك أن القرآن عظيم وجليل ، ولكن أين هذه العظمة وذلك الإجلال حين قراءته لا حين التحدث عن فضائله؟

● لقد كانت هذه الأسئلة وما في معناها تدور في خَلدي ، فتلمست القراءة فيما كتب عن التدبر فوجدت الأمر عجباً ؛ ففي الحث على التدبر آيات وأحاديث ومواقف ، وأقوال وأحوال للسلف أكثر عدداً من مثيلاتها الدالة على فضل القراءة ، بل أقوى حجةً وأعمق أثراً!

● وبدأت تظهر جلياً إجابات واضحة عن تلك الأسئلة ، وتفتحت جوانب رحبة حين قراءة القرآن ، ولم تكن تلك الإجابات سرّاً مكنوناً ، أو معاني مضمرة في بطون التفاسير ، أو ألفاظاً مجملة لم تتضح مقاصدها ، بل كانت متمثلة في كلمة واحدة هي التدبر .

من المقدمة